# المحاضرة الثامنة :

## عدة الباحث المقارن

**أ.م.د. علي مجيد البديري**
جامعة البصرة / كلية الآداب

نتيجة لسعة المراحل التي يتناولها البحث الأدبي المقارن، ومدى أهميتها في التوصل إلى نتائج علمية دقيقة، كان التأكيد على ضرورة تزود الباحث المقارن بعدة معرفية تؤهله للدخول إلى ميدان المقارنة، وهي :[١]

١ـ أنْ يمتلكَ الباحث المقارن ثقافةً تاريخية، يفيد منها في معرفة السياق الثقافي بكل مكوناته السياسية والاجتماعية والفلسفية والاقتصادية وغيرها، للآداب التي يقارن فيما بينها، وذلك لأهمية السياق ودوره في التجربة الابداعية، بوصفه الحاضن الذي يتشكل فيه العمل الأدبي، ويكون هذا الأخير فاعلاً ومؤثراً في سياقه كما يكون متأثراً به .

٢ـ ولهذه المعرفة التاريخية العامة صلةٌ بمعرفةٍ تاريخيةٍ أخرى أكثر أهمية، يجب على الباحث الإلمام بها، هي المعرفةُ العامةُ بآداب الأمم المختلفة في عصورها وتياراتها المختلفة، والإحاطة التفصيلية بأحوال الأدب الذي يدرس صلاته في عصر معين.

٣ـ ويتطلب الأمر السابق انفتاحاً واعياً على العلوم المساعدة ومعرفةً بمصادرها العلمية المعتمدة، للحصول على مادة علمية شاملة بطريقة مختصرة وجهد قليل.

٤ـ ويجب على الباحث المقارن أنْ يتقنَ لغة نصوص الآداب التي يدرس صلات بعضها ببعض، ليتسنى له اكتشاف جماليات النصوص وخصوصية لغتها وبنائها، وهو ما لا يمكن تحققه فيما لو اعتمد الباحث المقارن على الترجمة وسيطاً بينه وبين هذه الآداب، إذ تفقد النصوص الأدبية ـ الشعرية خصوصاً، وكما هو معروف ـ الكثير من طاقاتها الفنية والإيحائية، عند ترجمتها من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى. فضلاً عن الإشكاليات الكثيرة المتعلقة باختلاف الترجمات وتباين قدرات المترجمين وكفاءاتهم .

٥ـ ومما لا غنى للباحث المقارن عنه المعرفة بمصادر الموضوع المدروس ومراجعه، وهي أدوات عمل يتمكن المقارن بواسطتها من الإحاطة بما يخص موضوعه في الكتب والدوريات المهتمة بشؤون الأدب

---

(١) ينظر : الأدب المقارن : فان تيغم (مصدر سابق) : ٧٠ـ ٧٤ .

المقارن ودراساته، وتمنحه تصوراً أولياً عما يمكن أنْ يضيفه إلى أعمالٍ أو قراءاتٍ سبقته في الموضوع ذاته.

ولا شك في أن الإضافات المنهجية التي حققتها المدرستان الأمريكية والسلافية في نظرية الأدب المقارن قد أضافت إلى هذه العدة مستلزمات جديدة، لعل أهمها: أن يحرص الباحث المقارن على إثراء ثقافته ومعرفته بمختلف المعارف والعلوم والفنون، إذ تتطلب دراسة العلاقة ما بين الشعر والفن التشكيلي أو السينمائي مثلاً معرفةً دقيقةً وواسعةً بجماليات هذين الفنين وتقنياتهما، والخصائص المشتركة، التي تيسر التنافذ ما بينهما. وعليه أن يكون قريباً جداً من التطورات الحاصلة في مناهج النقد الأدبي الحديث ومستوعباً لها، ليجدد أدواته النقدية في قراءة النصوص والكشف عن جمالياتها، ومستويات أبنيتها الداخلية.

ولا تتم معطيات الدراسة المقارنة أو تكتمل لدى الباحث الذي يتبنى رؤية المدرسة السلافية إلا بالوعي الدقيق بأحوال الأمم وظروفها الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، ومتابعة التحولات الطارئة عليها، لكي يتسنى له تشخيص الأسباب التي تقف وراء التشابهات الحاصلة ما بين الآداب المختلفة.